

بسم الله الرحمن الرحيم

انكار السنة في مقدمة صحيح مسلم ( 1 من 8 ) احمد صبحي

منصور

الحلقة الأولى

مقدمة

**1 -** بدأ مبكرا في عهد الصحابة اختراع الأحاديث (النبوية) التي نشأت في حمأة الفتنة الكبرى ، حيث بادر الأمويون في عهد خلافة عثمان بتوظيف أبي هريرة ليدافع عنهم بأحاديث يزعم أنه سمعها من النبي ، ثم أضاف له الأمويون له كعب الأحبار . بتولى معاوية الخلافة أنشأ منصب القصاص للترويج له سياسيا بالأحاديث والحكايات ، وبهذا وبزعامة ابي هريرة بدأ عهد الرواية الشفهية للحديث مبكرا مع الفتنة الكبرى وتحولها الى صراع مسلح أسفر عن قيام الدولة الأموية.

**2 -** وقد تم التدوين بالتدريج لهذه الروايات الشفهية في العصر العباسي ، ثم عمدوا الى إسناد روايتها الى اشخاص ماتوا من قبل خلال عصرى الأمويين والراشدين، وزعموا أن هؤلاء الموتى قد رووا بالتتابع الزمنى تلك الأحاديث عن النبي محمد عليه السلام .

والشافعي والبخارى ومسلم من أهم من سجل تلك الأحاديث بالاسناد. ويمتاز الشافعي ( 150 - 204 ) بأنه كتب رسالة في التأصيل للفقهاء (السنى ) كما ترك موسوعته الفقهية (الأم ) التي صارت الكتاب المرجع في المذهب الشافعي.

ولقد نال البخارى ( ت 256 ) شهرة لا يستحقها - علميا - لأن كتاب تلميذه مسلم (صحيح مسلم ) أكثر تنظيما من (صحيح البخارى) كما يمتاز عنه بمقدمة منهجية تحدثت مبكرا عن الأحاديث من حيث الرواية الشفهية والتدوين والاسناد. وهذه المقدمة في (صحيح مسلم) هي البداية الحقيقية لما يعرف بعلم المصطلح الذى يتناول الأحاديث من حيث الرواية والدراية. ومن الطريف أن تكون مقدمة (صحيح مسلم ) في (علم الحديث والمصطلح ) هي البداية ثم تأتى فى النهاية ( مقدمة ابن الصلاح ) .

**3 -** ونتوقف مع لمحة عن الامام مسلم قبل التعرف على مقدمة (صحيح

مسلم).

مسلم بن الحجاج (ت 261) - كأكثرية أهل الحديث - فارسي من نيسابور ، نشأ فيها فسمع الحديث عن يحيى بن يحيى وقتيبة بن سعيد وإسحاق بن راهويه وغيرهم، وسافر ليسمع الحديث في مدن أخرى مثل الري و بغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة ومصر. وله مصنفات كثيرة أهمها (صحيح مسلم) أو " كتاب المسند الصحيح " وقال: صنفته من ثلثمائة ألف حديث مسموعة . (المنتظم لابن الجوزي) ( 12 / 172 : 171) أى أنه إختار كتابه ( صحيح مسلم ) من بين ثلثمائة ألف حديث مسموعة، وكلمة (السماع) و(سمع) من مصطلحات التعلم والعلم فى (علم الحديث) أى كان عدد الأحاديث التى يدور عليها علم الحديث فى عهد مسلم 300 ألف ، وقد إعتبر مسلم الصحيح منها (1% ) فقط ، أى 3033 حديثا سجلها فى صحيحه وكذب البقية. وفى مقدمة (صحيح مسلم) اعلن تكذيبه لمعظم الأحاديث الراجعة فى عصره.

ومقدمة صحيح مسلم إحدى الكتابات التى بدأت مبكرا التأطير للدين السنى القائم على الأحاديث المنسوبة للنبي محمد عليه السلام. ونقسم قراءتنا النقدية لمقدمة صحيح مسلم فى عدة محاور ، تتناولها هذه الحلقات الثمان . وهذه هى الحلقة الأولى.

قراءة فى مقدمة صحيح مسلم

الحلقة الأولى :

مسلم يجعل الأحاديث وحيًا .

1 - بعد اسناد طويل يقول مسلم إن أحدهم رأى النبي محمدا فى المنام فأخذ عنه حوالى ألف حديث : (..وَحَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، قَالَ سَمِعْتُ أَنَا وَحَمْرَةَ الزِّيَّاتِ، مِنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ حَدِيثٍ . قَالَ عَلِيُّ فَلَقِيتُ حَمْرَةَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا سَمِعَ مِنْ أَبَانَ فَمَا عَرَفَ مِنْهَا إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا خَمْسَةً أَوْ سِتَّةً .). هنا وحى يزعم صاحبه أنه تلقاه مناما من النبي محمد عليه السلام. وهذا الوحي يتعرض للشك حتى من الراوى.

وحتى لا يتهمنا أحد بأننا ندعى أن الامام مسلم يسمى الأحاديث وحيًا فاننا نستشهد بما قاله هو نقلًا عن أئمة فى الدين السنى : يقول :

( حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ مُغِيرَةَ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ قَالَ عَلْقَمَةُ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي سَنَتَيْنِ . فَقَالَ الْحَارِثُ الْقُرْآنُ هَيِّنٌ الْوَحْيُ أَشَدُّ . )  
أى أن حفظ القرآن هين أما وحي الأحاديث والسنة فهو أشد !!  
وتؤيد ذلك رواية أخرى تقول : ( وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ، - يَعْنِي ابْنَ يُونُسَ - حَدَّثَنَا زَائِدَةٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ الْحَارِثَ، قَالَ تَعَلَّمْتُ الْقُرْآنَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ وَالْوَحْيَ فِي سَنَتَيْنِ - أَوْ قَالَ الْوَحْيَ فِي ثَلَاثِ سِنِينَ وَالْقُرْآنَ فِي سَنَتَيْنِ . )

2 - وتعليقا على هذا الزعم بالوحي بعد موت النبي محمد عليه السلام نقول : هناك نوعان للوحي : وحي الله للأنبياء فى الدين السماوى، وهذا قد انقطع باكمال القرآن الكريم نزولا و الاسلام ديننا (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) ( المائدة 3 )  
وهناك وحي الشيطان لأوليائه أعداء الأنبياء ، وهو مستمر الى قيام الساعة باستمرار الشيطان فى غوايته لبنى آدم . واليه ينتمى ذلك الوحي الذى تحدث عنه مسلم . وهم بذلك يحققون إعجازا للقرآن الذى أخبر مقدما بما سيفعلون .

ونعطي بعض التفاصيل:

فى سورة الشعراء يقول تعالى عن القرآن الكريم إنه الوحي الالهى الذى نزل به جبريل على قلب النبي محمد بلسان عربى مبين (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ) ( الشعراء 192 - 195 ) وقال ان الشياطين لا علاقة لهم به و لا يستطيعون الوحي بمثله (وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُؤُونَ ) ( الشعراء 210 : 212 ) ثم يخبر رب العزة ان الشياطين تنزل بوحياها على كل أفاك أثيم (هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُهمْ كَاذِبُونَ) ( الشعراء : 221 : 223 ). ويصفهم رب العزة بأنهم أعداء الأنبياء ، وأن بعض الشياطين يوحى لأوليائهم من الانس والجن كلاما مزخرفا يضلون به العوام فيصغون اليه ويتبعونه ويقترفون الجرائم اعتمادا على ما فيه من امنيات وشفاعات (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ عُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةٌ

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرِضُوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ  
أَبْتَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ) ( الأنعام 112 :

## ( 114 )

ويلاحظ في كل ما سبق أن التعبير يفيد الاستمرار، وأنه بينما اكتمل الدين الالهي بنزول القرآن فإن الوحي الشيطاني قائم ومستمر بعد نزول القرآن الكريم ، ولذلك جاء التحذير الالهي منه. ومعنى وجود وحي بعد القرآن أى قيام دين أرضي مصنوع على أساس تلك الأحاديث. وهذا ما يعترف به الامام مسلم.  
مسلم يجعل الأحاديث دينا .

**1 -** يجعل مسلم تلك الأحاديث دينا فى عنوان يقول : (باب فى أن الإسناد من الدين ) والعنوان يقول إن الاسناد الذى لم يعرفه المسلمون فى عصر النبى و لم يعرفه النبى هو جزء من الدين ، و المعنى أن هناك جزءا من الدين لم يعرفه النبى ولم يقم بتبليغه ولم يأمر به ، فقاموا هم - غير مشكورين - باكتشافه والعمل به و التوصية به .

تحت العنوان السابق يقول مسلم ( حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، وَهَشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدٍ، وَحَدَّثَنَا فَضَيْلٌ، عَنْ هَشَامٍ، قَالَ وَحَدَّثَنَا مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هَشَامٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ . )

هنا اسناد من ثلاثة طرق مختلفة كلها تنتهى ليس للنبي محمد عليه السلام ولكن لأحد الأئمة وهو محمد بن سيرين الذى نسبوا اليه اقتراح فكرة إسناد الأحاديث للنبي محمد قائلا لهم ان هذا العلم دين ، وعليه فليدققوا فيمن يأخذون عنه دينهم. لا توجد هنا إشارة للإسلام الذى اكتمل بالقرآن الكريم ، ولا توجد إشارة للقرآن ، وليس فى القرآن رواة وأسانيد. إى نحن هنا أمام دين جديد له أصحابه وأئمة ورواته.

ويقول مسلم (وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَهْرَازَدَ، - مِنْ أَهْلِ مَرْوَ - قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَانَ بْنَ عُثْمَانَ، يَقُولُ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ الْإِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ ) هنا ينقل الامام مسلم عن أعمدة الدين الجديد ضرورة الاسناد لضبط أقاويل الدين الجديد. أى حتى يتمتع بالتصديق لا بد أن يكون إسناده جيدا للنبي محمد عليه السلام ، ولولا الاسناد لقال فى الدين الجديد كل من هب ودب. الواضح ان أعمدة

الدين الجديد هم من فارس ، وظهروا فى الحياة بعد موت النبى محمد بقرنين ، وهم يؤمنون أن هناك جزءا من الدين أو دينا - لم يبلغه النبى و لم يأمر بتدوينه مثلما فعل مع القرآن الكريم . ولم يقم أيضا الخلفاء الراشدون وغير الراشدين بتدوينه واسناده فقام أبناء مرو وخراسان بتدوينه و اسناده (ليتداركوا ما فرط فيه النبى محمد عليه السلام وصحبه والسابقون فى الاسلام.!!).

وعلى فرض أن النبى محمد قد قال تلك الأحاديث فان تدوينها يعتبر عصيانا له باعتراف مسلم والآخرين أن النبى نهى عن كتابة أى شىء من حديثه . فقد روى أحمد ومسلم والدارمى والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قول الرسول " لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن فمن كتب عنى غير القرآن فليمحاه " وأخرج الدارمى- وهو شيخ البخارى- عن أبى سعيد الخدرى أنهم " استأذنوا النبى فى أن يكتبوا عنه شيئا فلم يأذن لهم ". ورواية الترمذى عن أبى سعيد الخدرى تقول: أستاذنا النبى (صلى الله عليه وسلم) فى الكتابة فلم يأذن لنا. وروى مسلم وأحمد أن زيد بن ثابت- أحد مشاهير كتاب الوحي- دخل على معاوية فسأله عن حديث وأمر إنسانا أن يكتبه فقال له زيد: " أن رسول الله أمرنا ألا نكتب شيئا من حديثه، فمحاه معاوية ".

هذا لو كنا نتحدث عن الاسلام.

أما حين نتحدث عن أديان أرضية ابتدعها المسلمون فالأمر مختلف. ولقد كان لأبناء فارس الفضل الأكبر فى تطوير الأديان الأرضية من سنة و تشيع وتصوف ، بعد أن كانوا - الموالى رواد الفكر فى العصر الاموى - ثم استمر نفوذهم العلمى فى العصر العباسى ، وبهم بدأ التدوين .. والى اللقاء فى الحلقة الثانية .